The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms (23-28)	سِفْر المزامير (المَزامير 23 28)
#D_20081114	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 643
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ الثَّالثِ والعِشرين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

ما الَّذي تَفْعَلُهُ عندما تَجْتازُ ظروفًا وأحوالًا صَعبة؟ هل تَميلُ إلى الحُزْنِ والكآبةِ؟ وهل تُفَكِّرُ في الاستسلامِ؟ وهل تَبْتَعِدُ عنِ اللهِ الحَيِّ؟ إذا كنتَ تَفعلُ أيًّا مِنْ هذهِ الأشياءِ، تَأمَّلْ في حَياةِ داوُد لِتَرى أنَّ ظُروفَ حَياتِهِ الصَّعبة جَعَلَتْهُ يَنْظُمُ هذهِ المَزامير البَديعَة المُعَزِّيَة لِقُلوبِنا.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ في المَزامير 23 28، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

إنَّ المزمور 23 هوَ مَزمورٌ لداوُد. وَهُوَ مَزمورٌ يَرى فيهِ اللهَ مِنْ ثلاثةِ جَوانِب. فَهُوَ يَراهُ (أوَّلًا) بِصِفَتِهِ رَاعِيًا. وهُوَ يَراهُ (ثانيًا) بِصِفَتِهِ هَادِيًا وَمُرْشِدًا. وهُوَ يَراهُ (ثالثًا) بِصِفَتِهِ مُضِيْفًا لَهُ. ويَبتدئُ داودُ بالحديثِ عن اللهِ بِصِفَتِهِ راعيًا فيقولُ في العددين 1 و 2:

الرَّبُّ رَاعِيَّ فَلاَ يُعْوِزُنِي شَيْءٌ. فِي مَرَاعٍ خُضْرٍ يُرْبِضُنِي.
إِلَى مِيَاهِ الرَّاحَةِ يُورِدُنِي.

فالربُّ الإلهُ هو مَصْدرُ طَعامِنا وراحَتِنا وقوَّتنا.

وفي العَدَدَيْن 3 و 4 يَتحدَّثُ داودُ عن اللهِ بَوَصْفِهِ مُرْشِدًا لَهُ فيقول:

يَرُدُّ نَفْسِي. يَهْدِينِي إِلَى سُبُلِ الْبِرِّ مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ. أَيْضًا إِذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ لاَ أَخَافُ شَرًّا، لأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي. عَصَاكَ وَعُكَّازُكَ هُمَا يُعَزِّيَانِنِي.

فالربُّ هو الَّذي يقودنا في دُرُوبِ هذهِ الحياةِ، وَيَرُدُّ نُفوسَنا، ويَهدينا إلى سُبُلِ البِرِّ. فنحنُ نقرأُ في سِفْر الأمثال 3: 6: "فِي كُلِّ طُرُقِكَ اعْرِفْهُ، وَهُوَ يُقَوِّمُ سُبُلَكَ". وبالرَّغمِ مِن وجودِ أوقاتٍ حالكةِ الظَّلامِ في حياةِ كُلِّ مؤمِنٍ، فإنَّهُ لا يَخافُ شَرًّا لأنَّهُ يَعلمُ أنَّ الربَّ معهُ، وأنَّهُ يَقودُهُ ويُرشِدُهُ ويُعَزِّيه.

وفي العَدَدَيْن 5 و 6، يَتحدَّثُ داودُ عن الرَّبِّ بصِفَتِهِ مُضِيفًا:

تُرَتِّبُ قُدَّامِي مَائِدَةً تُجَاهَ مُضَايِقِيَّ. مَسَحْتَ بِالدُّهْنِ رَأْسِي. كَأْسِي رَيَّا. إِنَّمَا خَيْرٌ وَرَحْمَةٌ يَتْبَعَانِنِي كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، وَأَسْكُنُ فِي بَيْتِ الرَّبِّ إِلَى مَدَى الأَيَّامِ.

والحقيقةُ هي أنَّ اللهَ مُضيفٌ سَخِيٌّ إذْ إنَّهُ يُرَتِّبُ قُدَّامَنا مَائِدَةً، ويَمْسَحُ بالزَّيْتِ رأسَنا، ولا يَبْخَلُ علينا بأيِّ شيءٍ. وأيْنَما ذَهَبْنا في هذهِ الحياةِ فإنَّ خَيْرَهُ ورَحْمَتَهُ يَتْبَعانِنَا كُلَّ أيَّامِ حياتِنا. وفي نهايةِ رِحلةِ الحياةِ على الأرْض، سنَسكُنُ في بيتِهِ إلى أبدِ الآبدين. وهذا هُوَ رَجاءُ كُلِّ مؤمنٍ بالرَّبِّ يَسوعَ المسيح.

ونأتي الآنَ، يا أحبائي، إلى المَزمور 24 (وهُوَ مزمورٌ لداود) فنَقرأُ في العَدَدَيْن 1 و 2:

لِلرَّبِّ الأَرْضُ وَمِلْؤُهَا. الْمَسْكُونَةُ، وَكُلُّ السَّاكِنِينَ فِيهَا. لأَنَّهُ عَلَى الْبِحَارِ أَسَّسَهَا، وَعَلَى الأَنْهَارِ ثَبَّتَهَا.

فالكُلُّ، يا صَديقي، هُوَ ملكٌ للرَّبِّ. فَهُوَ الَّذي أسَّسَ الأرْضَ، وَهُوَ الَّذي خَلَقَها. لذلكَ فإنَّ الكُلَّ لَهُ وَحْدَهُ.

ثُمَّ نَقرأُ في الأعداد 3 6:

مَنْ يَصْعَدُ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ؟ وَمَنْ يَقُومُ فِي مَوْضِعِ قُدْسِهِ؟ اَلطَّاهِرُ الْيَدَيْنِ، وَالنَّقِيُّ الْقَلْبِ، الَّذِي لَمْ يَحْمِلْ نَفْسَهُ إِلَى الْبَاطِلِ، وَلاَ حَلَفَ كَذِبًا. يَحْمِلُ بَرَكَةً مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، وَبِرًّا مِنْ إِلهِ خَلاَصِهِ. هذَا هُوَ الْجِيلُ الطَّالِبُهُ، الْمُلْتَمِسُونَ وَجْهَكَ يَا يَعْقُوبُ. [سِلاَهْ].

إذًا فإنَّ السُّؤالَ المهمَّ هوَ: "مَنْ يَصْعَدُ إلى جَبَلِ الرَّبِّ؟" فلا يُمكنُ للإنسانِ الخَاطِئِ أنْ يَصْعَدَ إلى اللهِ لأنَّ اللهَ قُدُّوسٌ. والسُّؤالُ الآخَرُ الَّذي يُشْبِهُ السُّؤالَ الأوَّلَ هُوَ: "وَمَنْ يَقُومُ فِي مَوْضِعِ قُدْسِهِ؟" والحقيقةُ هي أنَّهُ مَا مِنْ أحَدٍ مِنَّا يَجرُؤُ على الوُقوفِ في حَضْرَةِ اللهِ القُدُّوسِ على أساسِ الأعمالِ الصَّالِحَةِ أو النَّاموسِ لأنَّنا جَميعًا خُطاة. ولكِنَّ نِعمةَ اللهِ هيَ الَّتي تُؤهِّلُنا للوجودِ في حَضْرَتِهِ الإلهيَّة.

وبالرَّغمِ مِنْ ذلكَ، فإنَّ كلمةَ اللهِ تُشَجِّعُنا دائمًا على حياةِ القداسةِ العَمليَّة. لذلكَ فإنَّ داودَ يَقولُ هنا: "اَلطَّاهِرُ الْيَدَيْنِ، وَالنَّقِيُّ الْقَلْبِ، الَّذِي لَمْ يَحْمِلْ نَفْسَهُ إِلَى الْبَاطِلِ، وَلاَ حَلَفَ كَذِبًا. يَحْمِلُ بَرَكَةً مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، وَبِرًّا مِنْ إِلهِ خَلاَصِهِ". وهذا يُرينا أنَّنا لا نَستطيعُ أنْ نُبَرِّرَ أنْفُسَنا بأنفُسِنا، بل إنَّنا نحتاجُ إلى الحُصولِ على البِرِّ مِنَ اللهِ لأنَّهُ هوَ الَّذي يُخَلِّصُنا بِنِعْمَتِهِ مِنْ خلالِ إيمانِنا بيسوعَ المسيح. لذلكَ، ليتَ الرَّبَّ يُعطينا نِعمةً دائمًا لكي نَحيا حياةَ القَداسَةِ الَّتي يُريدُ مِنَّا أنْ نَحياها. وقد قالَ يَسوعُ في إنجيل مَتَّى 5: 8: "طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ".

ثُمَّ يَقولُ داوُد في الأعداد 7 10:

اِرْفَعْنَ أَيَّتُهَا الأَرْتَاجُ رُؤُوسَكُنَّ، وَارْتَفِعْنَ أَيَّتُهَا الأَبْوَابُ الدَّهْرِيَّاتُ، فَيَدْخُلَ مَلِكُ الْمَجْدِ. مَنْ هُوَ هذَا مَلِكُ الْمَجْدِ؟ الرَّبُّ الْقَدِيرُ الْجَبَّارُ، الرَّبُّ الْجَبَّارُ فِي الْقِتَالِ. ارْفَعْنَ أَيَّتُهَا الأَرْتَاجُ رُؤُوسَكُنَّ، وَارْفَعْنَهَا أَيَّتُهَا الأَبْوَابُ الدَّهْرِيَّاتُ، فَيَدْخُلَ مَلِكُ الْمَجْدِ. مَنْ هُوَ هذَا مَلِكُ الْمَجْدِ؟ رَبُّ الْجُنُودِ هُوَ مَلِكُ الْمَجْدِ. [سِلاَهْ].

أجَلْ يا صَديقي. فنحنُ نَرى في هذهِ الأعدادِ الأخيرةِ نائِبَنا الَّذي اكْتَمَلَتْ فيهِ هذِهِ الصِّفاتُ جَميعًا. فهُوَ وَحْدُهُ يَمْلِكُ حَقَّ الصُّعودِ إلى جَبَلِ اللهِ المقدَّس. وهوَ الوحيدُ الطَّاهِرُ

اليدين والنَّقِيُّ القلبِ. ولأنَّنا لا نَستطيعُ أنْ نَدْخُلَ السَّماءَ بِبرِّنا الذَّاتِيِّ، فقد ماتَ يَسوعُ لأجْلِنا لكي يُبَرِّرَنا. وعندما ماتَ على الصَّليب، انْشَقَّ حِجابُ الهيكلِ مِنْ فوق إلى أسْفَل مُعْلِنًا أنَّ الطَّريقَ إلى اللهِ الآبِ قد صَارَ مَفْتوحًا لجميعِ الَّذينَ يُؤمِنونَ بيسوعَ المسيحِ ويَقبلونَهُ رَبًّا ومُخَلِّصًا لحياتهم.

والآنْ نَأتي، يا أحبَّائي، إلى المَزمورِ الخامسِ والعِشرين، وهُوَ مَزمورٌ لداوُد أيضًا. ويَقولُ داوُد في الأعداد 1 7 مِن هذا المَزمور:

إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَرْفَعُ نَفْسِي. يَا إِلهِي عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، فَلاَ تَدَعْنِي أَخْزَى. لاَ تَشْمَتْ بِي أَعْدَائِي. أَيْضًا كُلُّ مُنْتَظِرِيكَ لاَ يَخْزَوْا. لِيَخْزَ الْغَادِرُونَ بِلاَ سَبَبٍ. طُرُقَكَ يَا رَبُّ عَرِّفْنِي. سُبُلَكَ عَلِّمْنِي. دَرِّبْنِي فِي حَقِّكَ وَعَلِّمْنِي، لأَنَّكَ أَنْتَ إِلهُ خَلاَصِي. إِيَّاكَ انْتَظَرْتُ الْيَوْمَ كُلَّهُ. اذْكُرْ مَرَاحِمَكَ يَا رَبُّ وَإِحْسَانَاتِكَ، لأَنَّهَا مُنْذُ الأَزَلِ هِيَ. لاَ تَذْكُرْ خَطَايَا صِبَايَ وَلاَ مَعَاصِيَّ. كَرَحْمَتِكَ اذْكُرْنِي أَنْتَ مِنْ أَجْلِ جُودِكَ يَا رَبُّ.

نُلاحِظُ هُنا، يا أصدقائي، أنَّ داودَ قد غَيَّرَ لَهْجَتَهُ في هذا المَزمور. ففي المزاميرِ السَّابقةِ رأينا أنَّهُ كانَ واثِقًا مِنْ برِّهِ حَتَّى إنَّهُ يقولُ للرَّبِّ في المزمورِ السَّابعِ: "إنْ وُجِدَ ظُلْمٌ فِي يَدَيَّ. إنْ كَافَأْتُ مُسَالِمِي شَرًّا، وَسَلَبْتُ مُضَايِقِي بِلاَ سَبَبٍ، فَلْيُطَارِدْ عَدُوٌّ نَفْسِي وَلْيُدْرِكْهَا، وَلْيَدُسْ إِلَى الأَرْضِ حَيَاتِي، وَلْيَحُطَّ إِلَى التُّرَابِ مَجْدِي". أمَّا في هذا المزمورِ فإنَّهُ يَقولُ للرَّبِّ: "لاَ تَذْكُرْ خَطَايَا صِبَايَ وَلاَ مَعَاصِيَّ. كَرَحْمَتِكَ اذْكُرْنِي أَنْتَ مِنْ أَجْلِ جُودِكَ يَا رَبُّ". وكم نَشكرُ اللهَ لأنَّهُ يَغْفِرُ لنا خَطايانا ويُطَهِّرُنا مِنْ كُلِّ إثْم.

ثُمَّ يَقولُ داود في الأعداد 8 15:

اَلرَّبُّ صَالِحٌ وَمُسْتَقِيمٌ، لِذلِكَ يُعَلِّمُ الْخُطَاةَ الطَّرِيقَ. يُدَرِّبُ الْوُدَعَاءَ فِي الْحَقِّ، وَيُعَلِّمُ الْوُدَعَاءَ طُرُقَهُ. كُلُّ سُبُلِ الرَّبِّ رَحْمَةٌ وَحَقٌّ لِحَافِظِي عَهْدِهِ وَشَهَادَاتِهِ. مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ يَا رَبُّ اغْفِرْ إِثْمِي لأَنَّهُ عَظِيمٌ. مَنْ هُوَ الإِنْسَانُ الْخَائِفُ الرَّبَّ؟ يُعَلِّمُهُ طَرِيقًا يَخْتَارُهُ. نَفْسُهُ فِي الْخَيْرِ تَبِيتُ، وَنَسْلُهُ يَرِثُ الأَرْضَ. سِرُّ الرَّبِّ لِخَائِفِيهِ، وَعَهْدُهُ لِتَعْلِيمِهِمْ. عَيْنَايَ دَائِمًا إِلَى الرَّبِّ، لأَنَّهُ هُوَ يُخْرِجُ رِجْلَيَّ مِنَ الشَّبَكَةِ.

أجَلْ يا صَديقي، فالرَّبُّ صَالِحٌ ومُستقيمٌ. وكُلُّ سُبُلِ الرَّبِّ رَحْمَةٌ وَحَقٌّ لِحَافِظِي عَهْدِهِ وَشَهَادَاتِهِ. لذلكَ، ليتَ الرَّبَّ يُعطينا نِعمةً لكي نَكونَ مَرْضِيِّينَ أمامَهُ دائمًا لأنَّ رَحْمَتَهُ أفْضَل مِنَ الحَياة. ونَقرأُ هُنا عَنْ سِرِّ الرَّبِّ لِخائِفيه. وما هُوَ هذا السِّرّ؟ يُخْبِرُنا بولسُ عن هذا السِّرِّ فيقولُ في رِسالتِهِ إلى أهْلِ كولوسي 1: 26 و 27: "السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ وَمُنْذُ الأَجْيَالِ، لكِنَّهُ الآنَ قَدْ أُظْهِرَ لِقِدِّيسِيهِ، الَّذِينَ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ مَا هُوَ غِنَى مَجْدِ هذَا السِّرِّ فِي الأُمَمِ، الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ".

وأخيرًا، يَقولُ داوُد في الأعداد 16 22:

اِلْتَفِتْ إِلَيَّ وَارْحَمْنِي، لأَنِّي وَحْدٌ وَمِسْكِينٌ أَنَا. أَفْرُجْ ضِيقَاتِ قَلْبِي. مِنْ شَدَائِدِي أَخْرِجْنِي. انْظُرْ إِلَى ذُلِّي وَتَعَبِي، وَاغْفِرْ جَمِيعَ خَطَايَايَ. انْظُرْ إِلَى أَعْدَائِي لأَنَّهُمْ قَدْ كَثُرُوا، وَبُغْضًا ظُلْمًا أَبْغَضُونِي. احْفَظْ نَفْسِي وَأَنْقِذْنِي. لاَ أُخْزَى لأَنِّي عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ. يَحْفَظُنِي الْكَمَالُ وَالاسْتِقَامَةُ، لأَنِّي انْتَظَرْتُكَ. يَا اَللهُ، افْدِ إِسْرَائِيلَ مِنْ كُلِّ ضِيقَاتِهِ.

وَلا يَسَعُنا، يا صَديقي، إلَّا أنْ نَقول: آمين". فالذي يَتَّكِلُ على الرَّبِّ لا يُخْزَى.

ونَأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزمورِ السَّادسِ والعِشرين، وهُوَ مَزمورٌ لداوُد أيضًا. وهُوَ يَقولُ في الأعداد 1 8:

اِقْضِ لِي يَا رَبُّ لأَنِّي بِكَمَالِي سَلَكْتُ، وَعَلَى الرَّبِّ تَوَكَّلْتُ بِلاَ تَقَلْقُل. جَرِّبْنِي يَا رَبُّ وَامْتَحِنِّي. صَفِّ كُلْيَتَيَّ وَقَلْبِي. لأَنَّ رَحْمَتَكَ أَمَامَ عَيْنِي. وَقَدْ سَلَكْتُ بِحَقِّكَ. لَمْ أَجْلِسْ مَعَ أَنَاسِ السُّوءِ، وَمَعَ الْمَاكِرِينَ لاَ أَدْخُلُ. أَبْغَضْتُ جَمَاعَةَ الأَثَمَةِ، وَمَعَ الأَشْرَارِ لاَ أَجْلِسُ. أَغْسِلُ يَدَيَّ فِي النَّقَاوَةِ، فَأَطُوفُ بِمَذْبَحِكَ يَا رَبُّ، لأُسَمِّعَ بِصَوْتِ الْحَمْدِ، وَأُحَدِّثَ بِجَمِيعِ عَجَائِبِكَ. يَا رَبُّ، أَحْبَبْتُ مَحَلَّ بَيْتِكَ وَمَوْضِعَ مَسْكَنِ مَجْدِكَ.

نَجِدُ هُنا صَرْخة استِغاثَةٍ إلى الرَّبِّ فاحِصِ القُلوبِ. فهوَ الوحيدُ الَّذي يَعلمُ زيْفَ الاتِّهاماتِ المَنسوبةِ إلى داوُد. وكم نَشْكُرُ اللهَ لأنَّ رَحْمَتَهُ أمامَ أعْيُنِنا دائمًا.

ثُمَّ يَقولُ داوُد في الأعداد 9 12:

لاَ تَجْمَعْ مَعَ الْخُطَاةِ نَفْسِي، وَلاَ مَعَ رِجَالِ الدِّمَاءِ حَيَاتِي. الَّذِينَ فِي أَيْدِيهِمْ رَذِيلَةٌ، وَيَمِينُهُمْ مَلآنَةٌ رِشْوَةً. أَمَّا أَنَا فَبِكَمَالِي أَسْلُكُ. افْدِنِي وَارْحَمْنِي. رِجْلِي وَاقِفَةٌ عَلَى سَهْل. فِي الْجَمَاعَاتِ أُبَارِكُ الرَّبَّ.

وهذِهِ هِيَ طِلْبَةُ كُلِّ مُؤمِنٍ حَقيقيٍّ: "لِتَمُتْ نَفْسي مَوْتَ الأبرارِ وَلْتَكُنْ آخِرَتي كآخِرَتِهِم". ونحنُ نَشْكُرُ اللهَ لأنَّ لنا الوعْدَ بالحياةِ الأبديَّةِ مَعَهُ. لذلكَ فإنَّنا نَقِفُ على سَهْلٍ أيْ على أرْضٍ رَاسِخَةٍ بسببِ إيمانِنا بيسوعَ المَسيح.

وقد وَصَلنا الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزمورِ السَّابعِ والعِشرين، وهُوَ مَزمورٌ لداوُد. ويَقولُ داوُد في الأعداد 1 3:

اَلرَّبُّ نُوري وَخَلاَصِي، مِمَّنْ أَخَافُ؟ الرَّبُّ حِصْنُ حَيَاتِي، مِمَّنْ أَرْتَعِبُ؟ عِنْدَ مَا اقْتَرَبَ إِلَيَّ الأَشْرَارُ لِيَأْكُلُوا لَحْمِي، مُضَايِقِيَّ وَأَعْدَائِي عَثَرُوا وَسَقَطُوا. إِنْ نَزَلَ عَلَيَّ جَيْشٌ لاَ يَخَافُ قَلْبِي. إِنْ قَامَتْ عَلَيَّ حَرْبٌ فَفِي ذلِكَ أَنَا مُطْمَئِنٌّ.

ولا شَكَّ، يا صَديقي، أنَّ الإنسانَ الخاطِئَ أعْمى ويَتَخَبَّطُ في الظُّلمة. وكذلكَ هي حالُ الإنسانِ الحَزينِ وَالمُكْتَئِبِ وَالمَهموم. ولكِنْ لأنَّ اللهَ نُورٌ، فإنَّهُ قادِرٌ أنْ يَطْرُد كُلَّ ظُلْمَةٍ مِنْ حَياتِنا إن اتَّكَلْنا عليه. وبالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ الأخطارِ والتَّهديداتِ الَّتي كانَتْ تُحيطُ بداوُد، فقد تَعَلَّمَ أنْ يَتَّكِلَ على الربِّ في كُلِّ شيء. فاسْمُ الرَّبِّ بُرْجٌ حَصينٌ يَرْكُضُ إليهِ الصِّدِّيقُ ويَتَمَنَّع.

ثُمَّ يَقولُ داوُد في الأعداد 4 6:

وَاحِدَةً سَأَلْتُ مِنَ الرَّبِّ وَإِيَّاهَا أَلْتَمِسُ: أَنْ أَسْكُنَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ، وَأَتَفَرَّسَ فِي هَيْكَلِهِ. لأَنَّهُ يُخَبِّئُنِي فِي مَظَلَّتِهِ فِي يَوْمِ الشَّرِّ. يَسْتُرُنِي بِسِتْرِ خَيْمَتِهِ. عَلَى صَخْرَةٍ يَرْفَعُنِي. وَالآنَ يَرْتَفِعُ رَأْسِي عَلَى أَعْدَائِي حَوْلِي، فَأَذْبَحُ فِي خَيْمَتِهِ ذَبَائِحَ الْهُتَافِ. أُغَنِّي وَأُرَنِّمُ لِلرَّبِّ.

فَمِنَ المُهِمِّ جِدًّا أَلَّا نَسْمَحَ لِظروفِنا الخارجيَّة أنْ تُبْعِدَنا عَنِ الرَّبِّ، بل أنْ تُقَرِّبَنا مِنهُ أكثرَ فأكثر. فحينَ نَتَّكِلُ على الرَّبِّ، ونَقتربُ مِنْهُ، ونُعَمِّقَ شَرِكَتَنا مَعَهُ فإنَّهُ سيَرفَعُنا فوقَ الظُّروفِ الصَّعبةِ ويُعَزِّينا فَنُغَنِّي وَنُرَنِّمُ لَهُ. فهذهِ هيَ ذَبائِحُنا للرَّبِّ إذْ نَقرأُ في الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين 13: 15: "فَلْنُقَدِّمْ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ للهِ ذَبِيحَةَ التَّسْبِيحِ، أَيْ ثَمَرَ شِفَاهٍ مُعْتَرِفَةٍ بِاسْمِهِ".

ثُمَّ يَقولُ داوُد في الأعداد 7 10:

اِسْتَمِعْ يَا رَبُّ. بِصَوْتِي أَدْعُو فَارْحَمْنِي وَاسْتَجِبْ لِي. لَكَ قَالَ قَلْبِي: «قُلْتَ: اطْلُبُوا وَجْهِي». وَجْهَكَ يَا رَبُّ أَطْلُبُ. لاَ تَحْجُبْ وَجْهَكَ عَنِّي. لاَ تُخَيِّبْ بِسُخْطٍ عَبْدَكَ. قَدْ كُنْتَ عَوْنِي فَلاَ تَرْفُضْنِي وَلاَ تَتْرُكْنِي يَا إِلهَ خَلاَصِي. إِنَّ أَبِي وَأُمِّي قَدْ تَرَكَانِي وَالرَّبُّ يَضُمُّنِي.

أجَلْ يا أحبَّائي. فنحنُ في حاجةٍ مَاسَّةٍ إلى طَلَبِ وَجْهِ الرَّبِّ في كُلِّ يوم. ومَا أجْمَلَ هذهِ الكلماتِ الَّتي يَقولُها داوُدُ هُنا: "إِنَّ أَبِي وَأُمِّي قَدْ تَرَكَانِي وَالرَّبُّ يَضُمُّنِي". فإنْ كانَ أهْلُكَ أوْ أصدقاؤُكَ قد تَركوكَ بسببِ إيمانِكَ بيسوعَ المسيح، اعْلَمْ أنَّ اللهَ لَنْ يُتْرُكَكَ البَتَّة لأنَّ هذا هُوَ وَعْدُهُ لَكَ إذْ يَقول: "لا أُهْمِلُكَ ولا أتْرُكُكَ".

ثُمَّ يَقولُ داوُد في الأعداد 11 13:

عَلِّمْنِي يَا رَبُّ طَرِيقَكَ، وَاهْدِنِي فِي سَبِيلٍ مُسْتَقِيمٍ بِسَبَبِ أَعْدَائِي. لاَ تُسَلِّمْنِي إِلَى مَرَامِ مُضَايِقِيَّ، لأَنَّهُ قَدْ قَامَ عَلَيَّ شُهُودُ زُورٍ وَنَافِثُ ظُلْمٍ. لَوْلاَ أَنِّنِي آمَنْتُ بِأَنْ أَرَى جُودَ الرَّبِّ فِي أَرْضِ الأَحْيَاءِ.

وما أَكْثَرَ الأوقاتَ الَّتي شَعَرْنا فيها باليأس والرَّغبةِ في الاستسلام. ولكِنَّ الشَّيءَ الوحيدَ الَّذي يَجْعَلُ المُؤمِنَ يَصْبِرْ وَيَنْتَظِرْ هُوَ رَجاؤُهُ في اللهِ الحَيِّ. وهذا يُذَكِّرُنا بما قالَهُ الرسولُ بولسُ في الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ رِسالتِهِ الثانيةِ إلى أهْلِ كورِنثوس: "فَإِنَّنَا لاَ نُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ ضِيقَتِنَا الَّتِي أَصَابَتْنَا فِي أَسِيَّا، أَنَّنَا تَثَقَّلْنَا جِدًّا فَوْقَ الطَّاقَةِ، حَتَّى أَيِسْنَا مِنَ الْحَيَاةِ أَيْضًا. لكِنْ كَانَ لَنَا فِي أَنْفُسِنَا حُكْمُ الْمَوْتِ، لِكَيْ لاَ نَكُونَ مُتَّكِلِينَ عَلَى أَنْفُسِنَا بَلْ عَلَى اللهِ الَّذِي يُقِيمُ الأَمْوَاتَ، الَّذِي نَجَّانَا مِنْ مَوْتٍ مِثْلِ هذَا، وَهُوَ يُنَجِّي. الَّذِي لَنَا رَجَاءٌ فِيهِ أَنَّهُ سَيُنَجِّي أَيْضًا فِيمَا بَعْدُ".

وأخيرًا، يَقولُ داوُد في العَدَد 14 مِن هذا المَزمور:

انْتَظِرِ الرَّبَّ. لِيَتَشَدَّدْ وَلْيَتَشَجَّعْ قَلْبُكَ، وَانْتَظِرِ الرَّبَّ.

ويا لَها مِنْ خَاتِمَةٍ رائعةٍ لهذا المَزمورِ البَديع. لذلك، انْتَظِرَ الرَّبَّ، يا صَديقي، وَتَشَدَّد، وليتشَجَّع قَلْبُك. ويَخْتِمُ داوُدُ هذا المَزمورَ بتَرديدِ العِبارَةِ "وانْتَظِرِ الرَّبَّ" مَرَّةً أُخرى. فَعَلاوَةً على أنَّهُ يَتَكَلَّمُ بالوَحْي، فإنَّهُ يُقَدِّمُ لنا أيضًا اختبارَهُ الشَّخصيَّ لِتَشْجيعِنا.

ونأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزمورِ الثَّامنِ والعِشرين، وهُوَ مَزمورٌ لداوُد. ويَقولُ داوُد في الأعداد 1 3 مِن هذا المَزمور:

إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَصْرُخُ. يَا صَخْرَتِي، لاَ تَتَصَامَمْ مِنْ جِهَتِي، لِئَلاَّ تَسْكُتَ عَنِّي فَأُشْبِهَ الْهَابِطِينَ فِي الْجُبِّ. اسْتَمِعْ صَوْتَ تَضَرُّعِي إِذْ أَسْتَغِيثُ بِكَ وَأَرْفَعُ يَدَيَّ إِلَى مِحْرَابِ قُدْسِكَ. لاَ تَجْذِبْنِي مَعَ الأَشْرَارِ، وَمَعَ فَاعِلَةِ الإِثْمِ الْمُخَاطِبِينَ أَصْحَابَهُمْ بِالسَّلاَمِ وَالشَّرُّ فِي قُلُوبِهِمْ.

مِنَ الواضِحِ هُنا أنَّ داوُدَ كانَ يُعاني كَثيرًا ويتألَّم. ولكنَّ ضِيْقَهُ وألَمَهُ لم يَجْعَلْهُ يَسْتَسْلِمْ للحُزنِ أوِ الكآبَةِ، بل جَعَلَهُ يَنْظُمُ هذهِ المَزاميرَ الرَّائِعَة المُشَجِّعة لقُلوبِنا. وهُوَ يَصْرُخُ إلى الرَّبِّ ويَتَضَرَّعُ إليهِ أنْ يُغيثَهُ ويُنْقِذَهُ مِنْ أعدائِهِ.

ثُمَّ يَقولُ داوُدُ في العَدَدَيْن 4 و 5:

أَعْطِهِمْ حَسَبَ فِعْلِهِمْ وَحَسَبَ شَرِّ أَعْمَالِهِمْ. حَسَبَ صُنْعِ أَيْدِيهِمْ أَعْطِهِمْ. رُدَّ عَلَيْهِمْ مُعَامَلَتَهُمْ. لأَنَّهُمْ لَمْ يَنْتَبِهُوا إِلَى أَفْعَالِ الرَّبِّ، وَلاَ إِلَى أَعْمَالِ يَدَيْهِ، يَهْدِمُهُمْ وَلاَ يَبْنِيهِمْ.

ويُمكِنُنا، صَديقي المُستمِع، أنْ نَنْظُرَ إلى هذهِ الكلماتِ بالمَعنى النَّبَويِّ. فقد كانَ داوُدُ يَعْلَمُ أنَّ هَذا هُوَ مَصير الأشرار. ومعَ أنَّ الأشرارَ قد لا يَنالونَ العِقابَ الَّذي يَستحقُّونَهُ في هذهِ الحياةِ، فإنَّ هُناكَ دَينونَةً أبديَّةً تَنتظِرُهُمْ إنْ لم يَتُوبوا ويَرْجِعوا إلى الله.

وَأخيرًا، يَقولُ داوُد في الأعداد 6 9:

مُبَارَكٌ الرَّبُّ، لأَنَّهُ سَمِعَ صَوْتَ تَضَرُّعِي. الرَّبُّ عِزِّي وَتُرْسِي. عَلَيْهِ اتَّكَلَ قَلْبِي، فَانْتَصَرْتُ. وَيَبْتَهِجُ قَلْبِي وَبِأُغْنِيَتِي أَحْمَدُهُ. الرَّبُّ عِزٌّ لَهُمْ، وَحِصْنُ خَلاَصِ مَسِيحِهِ هُوَ. خَلِّصْ شَعْبَكَ، وَبَارِكْ مِيرَاثَكَ، وَارْعَهُم وَاحْمِلْهُم إِلَى الأَبَدِ.

ولا شَكَّ أنَّ إلهَنا الحَيَّ يَستحِقُّ أنْ نُبارِكَهُ وَنُمَجِّدَهُ ونُسَبِّحَهُ. فَالرَّبُّ عِزُّنا وَتُرْسُنا. ونحنُ نَتَّكِلُ عليهِ بكُلِّ قُلوبِنا وَنَبْتَهِجُ بالتَّرَنُّم لَهُ. ونحنُ نَضُمُّ صَوْتَنا إلى صوتِ داوُد ونَقولُ مَعَهُ: "خَلِّصْ شَعْبَكَ (يا رَبّ)، وَبَارِكْ مِيرَاثَكَ، وَارْعَهُم وَاحْمِلْهُم إِلَى الأَبَدِ". آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

كَمْ نَشكُرُ اللهَ على كَلِمَتِه الحَيَّةِ الَّتي تُعَزِّينا، وَتُشَجِّعُنا، وتُذَكِّرُنا بأَنَّهُ حَتَّى لو تَخَلَّى آباؤنا وأُمَّهاتُنا عَنَّا، فإنَّ اللهَ المُحِبَّ لَنْ يَتَخَلَّ عَنَّا يومًا.

وَفِي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلِكَ، صديقي المستمع، هي أنْ يَكونَ الرَّبُّ نُورَكَ وَخلاصَكَ، وأنْ يَكونَ الرَّبُّ حِصْنَ حَياتِكَ، وَأنْ تَسْكُنَ في بيتِ الرَّبِّ كُلَّ أيَّامِ حَيَاتِكَ. باسْمِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.